أمين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد
والطاعة لله تعالى وما اسألكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان
اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرر للتاكيد والتنبيه على
دلالة كل واحد من امانته وحسن طمعه لوجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا
اجتمعا قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل
على الصحة وقرئ يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال
وهذا من سخافة عقولهم وقصور رايهم على حطام الدنيا حتى جعلوا اتباع المقلين
فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه ودليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى
ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي
بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طمعه وما علي الا اعتبار الظاهر
ان حسابهم الا على ربي لو ما حسابهم علي بواطنهم لا علي الله فانه المطلع عليها لو
تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون تتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤ
منين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم
المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار
المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا اعزا او اذلا فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع
الاغنياء وما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضاكم
قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لنكونن من المرجومين من المشتومين او
المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهار الما يدعو عليهم لاجله وهو
تكذيبهم الحق لا تخويفهم له واستحقاقهم به فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم
من الفتاحة وحكم فتاح ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم وشؤم عملهم فانجيناه
ومن معه في الفلك المشحون المملوء من أغرقنا بعد انجائهم الباقين من
قومه ان في ذلك لاية شاهدة ونوا ترك وما كان اكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في
الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون الى لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب

العالمين تصدير القصص بهذا دلالة على ان البغية مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق
والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك
وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطاعم الدنية والاغراض الدنيوية اتبنون
بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون
ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها وبروج الحمام ابنيتها
يجتمعون اليه للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع
ما اخذ لما وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم
بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر
في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم
واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرر مرتبا على امداده اياهم بما يعرفونه من انواع
النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم
فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار فما لا تتقو
مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات
وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة
فانه كما قدر على الانعام قادر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من
الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه ونغيير شق النفي لما تقتضي المقابلة للايجاب لغة
في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جيئنا به الا كذب
الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرا نافع
وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي ما هذا الذي جيئت به الا عادة الاولين كانوا
يكذبون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم
مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الا عادة قديمة لم تزل الناس عليها
وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب
بالغ في الضرر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان

Copyright King Saud University